التعلم الذاتي في مجال تعلم اللغة الانجليزية عن بعد

الدكتورة هالة دلباني*

الملخص

يشهد التعليم المفتوح والتعليم عن بعد في سورية اليوم نمواً كبيرًا كما هو الحال في أنحاء العالم كلّه. مع حلول القرن الحادي والعشرين، أطلقت سورية مؤسستين حكوميتين للتعليم عن بعد: مركز التعليم المفتوح الذي تأسس في عام 2001 والجامعة الافتراضية السورية التي تأسست عام 2002. تتفرد الجامعة الافتراضية السورية بكونها الأولى من نوعها في الوطن العربي تمنح متعلميها فرصة الحصول على المعارف عبر الشبكة الالكترونية مستخدمة أحدث التقنيات. وبما أن تعليم اللغة الانجليزية أصبح مطلباً تعليمياً مهماً في سورية، فقد انخرط تعليم اللغة الانجليزية لغير الناطقين بها في مجال التعليم عن بعد.

يجمع الباحثون اليوم في مجال تعليم اللغات على فوائد تطوير مهارات "التعلم الذاتي" لدى المتعلم وما لها من انعكاسات إيجابية على نجاح عملية التعلم. كما أصبحت مهارات "التعلم الذاتي" اليوم مؤشراً على جاهزية الخريج الجامعي ومطلباً تحدده المعايير التي وضعتها الجمعية البريطانية لضبط الجودة في التعليم العالي (QAA) . ويعرّف الباحث هولك (1980) Holec "التعلّم الذاتي" بمقدرة الفرد على الأخذ بزمام العملية التعليمية. وواقع الحال في سورية اليوم يشير إلى أن طالب

* قسم اللغة الإنكليزية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة دمشق
يرد هذا البحث باللغة الإنكليزية في الصفحات (81-117)

التعلم عن بعد يقدم على هذا النموذج التعليمي الجديد ولديه تجربة سابقة ومتأصلة بالاتكال على المدرس كمصدر أساسي للعملية التعليمية وهنا يكمن التحدي الأكبر.

هدف هذا البحث إلى دراسة مدى استعداد طلاب اللغة الإنجليزية في الجامعة الافتراضية السورية للتعلم الذاتي، أولاً من خلال استقصاء رؤى الطلاب حول الخصائص الجيدة التي تميز المتعلم عن بعد بشكل عام والخصائص التي يتميزون بها كمتعلمين للغة عن بعد بشكل خاص، وثانياً من خلال دراسة تحليلية مفصّلة لنظام الدعم الذي تقدمه الجامعة. سوف تحاول هذه الدراسة أيضاً إلقاء الضوء على تأثير الوسط الثقافي والتعليمي الخاص بهذه البيئة في فاعلية عملية التعلم عن بعد.

ضمن إطار مستند إلى نماذج التعليم والتعلم عن بعد استخدمت طرائق البحث الكمية والنوعية لجمع المعطيات وتحليلها. تشير النتائج التي توصل إليها البحث إلى أن متعلمي اللغة الانجليزية في الجامعة الافتراضية السورية يدركون بعض الخصائص اللازمة للمتعلم عن بعد الجيد غير أنهم لا يلقون التوجيه الكافي لتعلم الاستراتيجيات التي من شأنها أن تعزز التعلم الذاتي. كما تشير النتائج إلى أن الجامعة الافتراضية تقدم لمتعلميها أنواعاً مختلفة من الدعم غير أنها باستجابتها لقبول أعداد كبيرة من الطلاب فإن نظام الدعم هذا يتعرض لضغوط كبيرة كما يؤثر في جودة التعلم وهذا ما يدعو الجامعة للتطوير على المستويين التقني والتعليمي.